الفصل الرابع

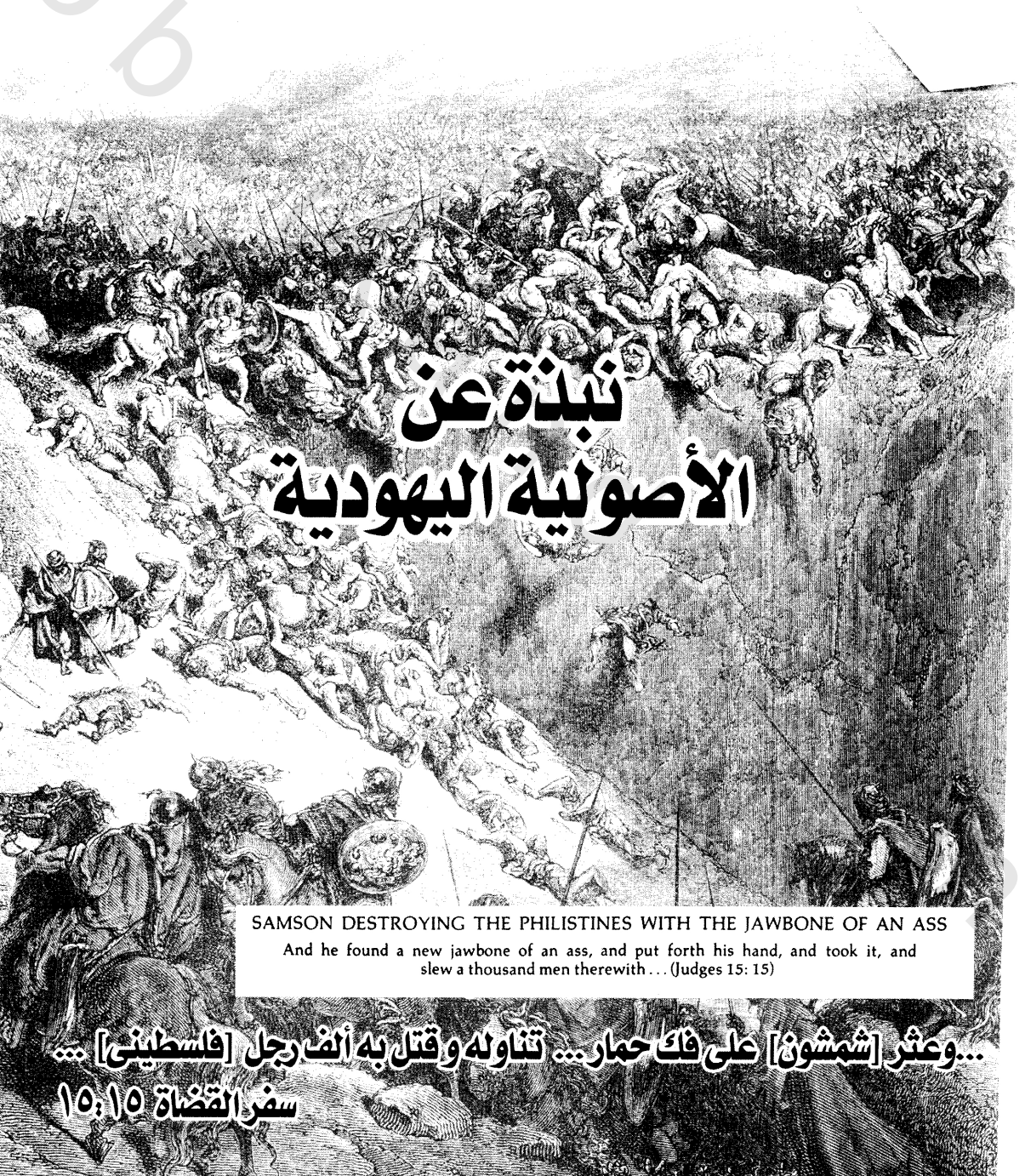

نبذة عن الأصولية اليهودية

SAMSON DESTROYING THE PHILISTINES WITH THE JAWBONE OF AN ASS

And he found a new jawbone of an ass, and put forth his hand, and took it, and slew a thousand men therewith . . . (Judges 15: 15)

...وعثر [شمشون] على فك حمار... تناوله وقتل به ألف رجل [فلسطيني]...

سفر القضاة ١٥:١٥

obeikandl.com

... كتابنا الحالى عن الرئيس الأمريكى جورج بوش والأصولية المسيحية، فما دخل الأصولية اليهودية هنا؟ للإجابة عن هذا، لا بد من نظرة على البروتستانتية.

سحبت البروتستانتية بقيامها على يد الراهب مارتن لوثر - عندما علق اعتراضاته الخمسة والتسعين على أبواب كاتدرائية وتنبرج فى آخر أكتوبر عام ١٥١٧م - البساط من تحت أقدام البابوات، والذين كانت أقوالهم وكتاباتهم وتعاليمهم (التقاليد)[١] المصدر الأول فى المسيحية، وأعاد الصدارة للكتاب المقدس - الذى كانت قراءته، علاوة على اقتنائه، فى ذلك الوقت محرمة إلا على رجال الكنيسة - فانتشر الكتاب المقدس وبدأت ترجماته إلى اللغات الحية الألمانية والإنجليزية والفرنسية وغيرها، فى الظهور، ثم الانتشار. ومع العودة إلى تقديم الكتاب المقدس عند البروتستانت، **عادت إلى الصدارة ثانيًا عقائد: شعب الله المختار - أرض الميعاد وجبل صهيون - عودة المسيح لتأسيس مملكة الله على الأرض ليحكم العالم من أورشليم - معركة هرمجدون.**

يشترك اليهود مع البروتستانت فى محورية معظم تلك العقائد، والتى أصلها فى العهد القديم من الكتاب المقدس[٢]، وإن أضافت رؤيا يوحنا -

(١) ويمكن تشبيه التقاليد فى المسيحية بالسنة فى الإسلام.

(٢) يتكون الكتاب المقدس من العهد القديم، وهو النص المقدس المرجعى لدى اليهود والمسيحيين، وهو أكثر من ألف ومائة صفحة، ثم العهد الجديد، وهو النص المقدس المرجعى للمسيحيين فقط، فلا يؤمن به اليهود، ولا يؤمنون بعيسى - عليه السلام. والكتاب المقدس حافل بالنبوءات عن خراب أورشليم بسبب فساد أهلها، ثم عودتها فى نهاية الزمان لتكون مملكة الرب على الأرض. والعهد الجديد حافل بالنصوص التى تُفسر على أنها تحقيق لنبوءات العهد القديم، أو «**ليتم ما جاء فى الكتاب**» الذى هو العهد =

عند الأصوليين البروتستانت - ما هو أخطر من ذلك، وهو حرب يموت فيها عشرات الملايين من البشر[1].

أصبح العهد القديم، بعد قيام البروتستانتية، مرجعًا أصليًا، وأصبحت عودة إسرائيل إلى أرض الميعاد بشارة بقدوم المسيح، ودليلاً على صحة الكتاب المقدس ومرجعيته.

اكتسب بنو إسرائيل أهمية جديدة، حتى ولو بصفتهم أداة لعودة المسيح، وقيام مملكته على الأرض.

كذلك أصبح تاريخ بنى إسرائيل، أو العبرانيين القدامى، مثالاً يحتذى به الأمريكيون المهاجرون، أو شعب الله الجديد المهاجر إلى أورشليم الجديدة، أو أرض الميعاد الجديدة، أمريكا.

ومنذ منتصف القرن الماضى - وخاصة بعد حرب ١٩٦٧م والتى كانت بمثابة معجزة إلهية لدى الأصوليين المسيحيين واليهود - لا يتكلم ولا يكتب مفكر أو عالم أمريكى عن الحضارة المسيحية أو القيم المسيحية، ولكن عن الحضارة اليهومسيحية وقيمها. بل إن العديد منهم يقول بأن القيم والأخلاق والحضارة اليهودية، هى أساس قيم وأخلاق وحضارة أمريكا، إن لم يكن الغرب، فعلى سبيل المثال لا الحصر، جاء فى كتاب «أمريكا والأرض المقدسة» - موشى داڤيز صفحة ٥ :

= القديم. منها **نبوءات عن ميلاد المسيح، ومنها عن رسالته ودخوله أورشليم، كملك لليهود، وابن داود، ويملك إلى الأبد، ولا تكون لملكه نهاية**. وتصل النبوءات إلى ذروتها فى رؤيا يوحنا آخر أسفار العهد الجديد، والتى تتكلم عن **معركة هرمجدون التى تسيل فيها الدماء: «... وجرى أنهارًا حتى إلى لجم الخيل (ارتفاع ألجمة الخيل) مسافة ألف وست مئة غلوة (نحو ٣٠٠ كيلومتر، كما جاء فى شرح كتاب الحياة)» - رؤيا يوحنا الإصحاح ١٤ : ٢٠.**

(١) التفسيرات المتداولة بين الإيڤانجليكيين (الذين يؤمنون بعصمة الكتاب المقدس، وتفسيره الحرفى، والذين يتراوح عددهم فى الولايات المتحدة ما بين ٤٠ إلى ٥٠ مليونًا) تذكر عشرات الملايين من القتلى، ويرتفع الرقم عند بعضهم إلى ٢٠٠ مليون قتيل، وعند البعض الآخر: كل البشر عدا ١٤٤٠٠٠ يهودى.

«التوراة فى المعتقدات الأمريكية هى مصدر الإيمان. فلغتها وخيالاتها وتوجيهاتها الأخلاقية تشكل جزءًا لا يتجزأ من الشخصية الأمريكية.

والأنبياء والوثنيون والملوك والعامة الذين عاشوا فى إسرائيل القديمة، نهضوا للقيام بأدوار معاصرة فى التاريخ الأمريكى، فى أيامه المشرقة والعصيبة على حد سواء».

وأما فى كتاب «كيف نفهم الأصولية البروتستانتية والإيڤانجليكية»(*) - چورچ إم. مارسدن، فقد جاء فى صفحة ٩٩ :

«... **ربما كان التأثير السياسى الأعظم للإيڤانجليكية على السياسة الأمريكية خلال الخمسين عامًا الماضية، هو فى دورها الخاص بتوسيع القاعدة الشعبية الخاصة بالدعم شبه الكامل وغير القابل للتحول لدولة إسرائيل**. تركز تعاليم عقيدة «المرحلية» ذات الانتشار الواسع داخل الحركة منذ ثلاثينيات القرن العشرين، على التنبؤ بأن دولة إسرائيل سوف تلعب دورًا جوهريًا فى خطة الله الخاصة بالآخرة، حتى إن معظم هؤلاء الإيڤانجليكيين الجدد الذين هجروا تفاصيل «المرحلية» لا يزالون يحملون إيمانًا لا يتزعزع بدور إسرائيل الذى قدره الله لها، ويحظى هذا الاعتقاد بشعبية جارفة فى أمريكا».

***

(*) من منشورات مكتبة الشروق الدولية - ٢٠٠٥م.

الأساس النظرى
العهد القديم من الكتاب المقدس

اليهودية دين سماوى كتابى. أنزل الله على موسى ـ عليه السلام ـ التوراة، وهى الأسفار الخمسة الأولى فى الكتاب المقدس، وأرسل بعد موسى كثيرًا من الرسل لبنى إسرائيل (يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ـ عليهم السلام) وكان آخر الرسل إليهم المسيح ـ عليه السلام.

لم يعترف اليهود ـ قديمًا ولا حديثًا ـ بالمسيح، ولا بميلاده الإعجازى بدون أب، واعتبروا ذلك سفاحًا، واعتبروا معجزاته سحرًا وألاعيب شيطانية.

ويضع اليهود نبى الله داود فى مكانة عالية جدًا، فهو النبى الكامل والرجل الكامل.

تتكون أسفار موسى الخمسة، وهى التوراة، من: سفر التكوين، سفر الخروج، سفر اللاويين، سفر العدد (إحصاء قبائل إسرائيل) سفر التثنية (تكرار الشريعة).

يتحدث سفر التكوين عن خلق الكون، وخلق آدم، ومن ضلعه خلق الله حواء[1]، وكيف أغوت الحية حواء[2] لتأكل من شجرة المعرفة[3] ثم كان ثمرة الخطيئة النزول إلى الأرض كعقاب على ذلك الفعل[4].

(١) وتسرب ذلك إلى بعض مصادر التراث الإسلامى، على الرغم من أن هذا الكلام ليس له أساس صحيح صريح من قرآن ولا سنة.

(٢) يتشابه النص القرآنى مع نص التوراة، ولكن يختلف فى بعض النقاط، فمثلاً يذكر القرآن أن الشيطان وسوس لآدم مرة ولآدم وحواء مرة أخرى، فآدم متلق لوسوسة الشيطان مرتين وحواء مرة واحدة، مما يوحى بأن آدم هو المسئول عن الأكل من الشجرة، أو الاثنين معًا، وليست حواء وحدها، كما جاء فى التوراة.

(٣) تختلف الرواية القرآنية هنا عن رواية الكتاب المقدس، فالشجرة المحرمة التى أغوى بها إبليس آدم، أو آدم وحواء، هى شجرة الخلد وملك لا يبلى، وليست شجرة المعرفة، بل إن الله أمر الملائكة أن تسجد لآدم تكريمًا للعلم الذى أودعه الله إياه.

(٤) وجدير بالذكر أن القصة القرآنية تختلف عن القصة التوراتية، وأن المشيئة الإلهية من البداية هى جعل آدم خليفة فى الأرض.
وعلى هذا، فليس وجود البشر من أبناء وأحفاد آدم على الأرض عقوبة لهم، وإنما تكريم بجعلهم خلفاء لله على الأرض. فى التوراة يتفقد الله آثام الآباء إلى أحفادهم فى الجيل الثالث والرابع، بينما فى القرآن: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [فاطر: ١٨].

يروى سفر التكوين قصص الأنبياء: نوح، وإبراهيم، وإسماعيل، إسحاق ويعقوب وأولاده، ومنهم يوسف وحسد إخوته له وبيعه فى مصر، ثم قصته مع امرأة العزيز - فوطيفار فى الكتاب المقدس - وتوليه خزائن مصر، والمجاعة التى ألجأت يعقوب وبنيه - عليهم السلام - إلى مصر، وينتهى السفر بموت يوسف - عليه السلام.

وهناك عدة أحداث كاشفة جديرة بالذكر تبين علاقة الله ببنى إسرائيل وبالبشر كما جاءت فى **سفر التكوين**:

طرد الإنسان من الجنة

ثم قال الرب الإله: «**ها الإنسان قد صار كواحد منا**، يميز بين الخير والشر، وقد يمد يده ويتناول من شجرة الحياة ويأكل، فيحيا إلى الأبد». فأخرجه من جنة عدن ليفلح الأرض التى أخذ من ترابها. وهكذا طرد الله الإنسان من جنة عدن، وأقام ملائكة الكروبيم وسيفًا ناريًا متقلبًا شرقى الجنة لحراسة الطريق المفضية إلى «شجرة الحياة» - الإصحاح ٣: ٢٢.

لعن كنعان ومباركة سام

واشتغل نوح بالفلاحة وغرس كرمًا، وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خيمته، فشاهد حام أبو الكنعانيين عُرْى أبيه، فخرج وأخبر أخويه اللذين كانا خارجًا. فأخذ سام ويافث رداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا القهقرى إلى داخل الخيمة، وسترا عُرْى أبيهما من غير أن يستديرا بوجهيهما نحوه فيبصرا عريه.

وعندما أفاق نوح من سكره وعلم ما فعله به ابنُهُ الصغير قال: «**ليكن كنعان ملعونًا، وليكن عبد العبيد لإخوته**». ثم قال: «تبارك الله إله سام. **وليكن كنعان عبدًا له**. ليوسع الله ليافث فيسكن فى خيام سام. **وليكن كنعان عبدًا له**» - الإصحاح ٩: ٢٠ - ٢٧.

برج بابل

وكان أهل الأرض جميعًا يتكلمون أولاً بلسان واحد ولغة واحدة. وإذ ارتحلوا شرقًا وجدوا سهلاً فى أرض شِنْعَارَ فاستوطنوا هناك. فقال بعضهم لبعض: «هيا نصنع

طوبًا مشويّا أحسن شيّ». فاستبدلوا الحجارة بالطوب، والطين بالزفت. ثم قالوا: «هيا نشيِّد لأنفسنا مدينة وبرجًا يبلغ رأسه السماء، فنخلّد لنا اسمًا لئلا نتشتت على وجه الأرض كلها». ونزل الرب ليشهد المدينة والبرج اللذين شرع بنو البشر فى بنائهما. فقال الرب: «إن كانوا كشعب واحد ينطقون بلغة واحدة، قد عملوا هذا منذ أول الأمر، فلن يمتنع إذًا عليهم أى شىء عزموا على فعله. **هيا ننزل إليهم ونُبَلْبل لسانَهم**، حتى لا يفهم بعضهم كلام بعض». وهكذا شتتهم الرب من هناك على سطح الأرض كلها، فكفوا عن بناء المدينة، لذلك سميت المدينة «بابل»؛ لأن الرب بَلْبَلَ لسان أهل كل الأرض، وبالتالى شتتهم من هناك فى أرجاء الأرض كلها. الإصحاح ١١: ١-٩.

الوعد بأرض

فى ذلك اليوم عقد الله ميثاقًا مع أبرام قائلاً: «**سأعطى نسلك هذه الأرض من وادى العريش إلى النهر الكبير**، نهر الفرات أرض القينيين والقنزيين، والقدمونيين والحثيين والفرزيين والرفائيين والأموريين والكنعانيين والجرجاشيين واليبوسيين». ١٥: ١٨-٢١.

يعقوب يصارع فى فنيئيل

ثم قام فى تلك الليلة وصحب معه زوجتيه وجاريتيه وأولاده الأحد عشر، وعبر بهم مَخَاضَة يَبُّوق، ولما أجازهم وكلَّ ما له عَبْرَ الوادى، وبقى وحده، **صارعه إنسان حتى مطلع الفجر**.

وعندما رأى أنه لم يتغلب على يعقوب، ضربه على حُقِّ فخذه، فانخلع مفصل فخذ يعقوب فى مصارعته معه. وقال له: «أطلقنى، فقد طلع الفجر». فأجابه يعقوب: «لا أطلقك حتى تباركنى». فسأله: «ما اسمك؟» فأجاب: «يعقوب». فقال: «لا يدعى اسمك فى ما بعد يعقوب، بل إسرائيل (ومعناه: يجاهد مع الله)؛ لأنك جاهدت مع الله والناس وقَدَرْتَ». فسأله يعقوب: «أخبرنى ما اسمك؟» فقال: «لماذا تسأل عن اسمى؟» وباركه هناك. ودعا يعقوب اسم المكان فنيئيل

(ومعناه: وجه الله) إذ قال: «لأنى شاهدت الله وجهًا لوجه وبقيت حيّا»[1].
الإصحاح ٣٢: ٢٢ ـ ٣٠

* * *

أما سفر الخروج، فهو يروى قصة بنى إسرائيل فى مصر، وما ذاقوه من عبودية فرعون، حتى بعث الله موسى ـ عليه السلام ـ. وأجرى على يديه الآيات الإلهية، حتى خرج مع المؤمنين به من مصر إلى سيناء، حيث تاهوا أربعين سنة بسبب عصيان بنى إسرائيل.

وفى جبل سيناء، أنزل الله على نبيه وكليمه موسى ـ عليه السلام ـ ألواح الشريعة، وهى طبقًا لنص العهد القديم من الكتاب المقدس، سفر الخروج:

الوصايا العشر

ثم نطق الله بجميع هذه الأقوال: «أنا هو الرب إلهك الذى أخرجك من أرض مصر ديار عبوديتك. لا يكن لك آلهة أخرى سواى. لا تنحت لك تمثالاً، ولا تصنع صورة ما مما فى السماء من فوق، وما فى الأرض من تحت، وما فى الماء من أسفل الأرض. لا تسجد لهن ولا تعبدهن؛ لأنى أنا الرب إلهك، إله غيور، أفتقد آثام الآباء فى البنين حتى الجيل الثالث والرابع من مُبْغضى، وأبدى إحسانًا نحو ألوف من محبى الذين يطيعون وصاياى. لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً؛ لأن الرب يعاقب من نطق باسمه باطلاً، اذكر يوم السبت لتقدسه، ستة أيام تعمل وتقوم بجميع مشاغلك، أما اليوم السابع فتجعله سبتًا للرب إلهك، فلا تقم فيه بأى عمل أنت أو ابنك أو ابنتك أو عبدك أو أمتك أو بهيمتك أو النزيل المقيم داخل أبوابك. لأن الرب قد صنع السماء والأرض والبحر وكل ما فيها فى ستة أيام، ثم استراح فى اليوم السابع. لهذا بارك الرب يوم السبت وجعله مقدسًا. أكرم أباك وأمك لكى يطول عمرك فى الأرض التى يهبك إياها الرب إلهك. لا تقتل. لا تزن. لا تسرق. لا تشهد زورًا على جارك.

(١) الرجل الذى صارعه يعقوب هو الله، طبقًا للعهد القديم وشروحه.

لا تشته بيت جارك، ولا زوجته، ، ولا عبده، ولا أمته، ولا ثوره، ولا حماره، ولا شيئًا مما له ـ الإصحاح ٢٠ : ١ ـ ١٧ .

مع مجموعة أخرى من الأحكام ـ طبقًا للكتاب المقدس ـ منها ما يلى :

أحكام مختصة بالعبيد

وهذه هى الأحكام التى تضعها أمامهم : إن اشتريت عبدًا عبرانيّا فليخدمك ست سنوات، وفى السنة السابعة تطلقه حرّا مجانًا وإذا اشتريته وهو أعزب يُطْلَقُ وحده . وإن اشتريته وهو بعل امرأة، تُطْلق زوجته معه . وإن وهبه مولاه زوجة وأنجبت له بنين وبنات، فإن زوجته وأولادها يكونون ملكًا لسيده، وهو يطلق وحده حرّا . لكن إن قال العبد : «أحب مولاى وزوجتى وأولادى، ولا أريد أن أخرج حرّا» . يأخذه سيده إلى قضاة المدينة، ثم يقيمه لصق الباب أو قائمته، ويثقب أذنه بمخرز، فيصبح خادمًا له مدى الحياة . **ولكن إذا باع رجل ابنته كأمة**، فإنها لا تطلق حرة كما يطلق العبد . فإذا لم تَرُقْ لمولاها الذى خطبها لنفسه، يسمح بافتدائها، ولا يحق له أن يبيعها لقوم أجانب؛ لأنه غدر بها فلم يتزوجها، وإن خطبها لابنه فإنه يعاملها كابنة له . أما إذا أعجبته وتزوجها، ثم عاد فتزوج من أخرى، فإنه لا ينقِّصُ شيئًا من طعامها وكسوتها ومعاشرتها، فإذا قصَّر فى واحد من هذه الأشياء الثلاثة، عليه أن يُطْلقها حرة مجانًا . ـ الإصحاح ٢١ : ١ ـ ١١ .

* * *

أما سفر اللاويين، وهو ثالث أسفار التوراة والكتاب المقدس، فهو خاص بذبائح وتقدمات التكفير عن الذنوب والخطايا، ومسح الكهنة وتنظيم عملهم، مع بعض أحكام عن طهارة المرأة وأمراض الجلد .

يأتى بعد ذلك **سفر العدد** وفيه أعداد كل سبط ـ بأسمائهم ـ وهو يروى رحلة بنى إسرائيل من سيناء إلى أرض كنعان والتيه أربعين سنة، **ثم بداية معارك بنى إسرائيل، فى سبيل أرض الميعاد، ويأتى الآتى تحت عنوان**:

تطهير المحاربين وقتل النساء الأسيرات

فخرج موسى وألعازار وكل قادة إسرائيل لاستقبالهم إلى خارج المخيم، فأبدى موسى سخطه على قادة الجيش من رؤساء الألوف ورؤساء المئات القادمين من الحرب، وقال لهم: «**لماذا استحييتم النساء؟** إنهن باتباعهن نصيحة بلعام أغوين بنى إسرائيل لعبادة فَغُور، وكن سبب خيانة للرب، فتفشى الوباء فى جماعة الرب. **فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال، واقتلوا أيضًا كل امرأة ضاجعت رجلاً، ولكن استحيوا لكم كل عذراء لم تضاجع رجلاً.** وأما أنتم فامكثوا خارج المخيم سبعة أيام، وعلى كل من قتل نفسًا، ومن لمس قتيلاً أن يتطهر فى اليوم الثالث، وفى اليوم السابع. افعلوا هذا أنتم وسباياكم. وكذلك طهروا كل ثوب، وكل متاع جلدى، وكل ما هو مصنوع من شعر المعز وكل آنية من خشب.... **فتكونوا طاهرين**، وبعد ذلك تدخلون المخيم» - الإصحاح ٣١: ١٣ - ٢٤.

* * *

وآخر أسفار التوراة هو **سفر التثنية**، بمعنى تكرار الشريعة، وخاصة الوصايا العشر، وفيه استمرار لرواية ما حدث لنبى الله موسى مع بنى إسرائيل فى رحلتهم، وتكرار تذمرهم وعصيانهم، مع مزيد من المعارك، ثم نقرأ ما يلى:

التحذير من مخالطة الأمم وعبادة الأصنام

ومتى أدخلكم الرب إلهكم إلى الأرض التى أنتم ماضون إليها لترثوها، وطرد من أمامكم سبع أمم، أكثر وأعظم منكم، وهم الحثيون والجرجاشيون والأموريون والكنعانيون والفرزيون والحوِّيون واليبوسيون. وأسلمهم الرب إليكم وهزمتموهم، **فإنكم تحرِّمونهم. لا تقطعوا لهم عهدًا، ولا ترفقوا بهم، ولا تصاهروهم. فلا تزوجوا بناتكم من أبنائهم، ولا أبناءكم من بناتهم**، إذ يغوون أبناءكم عن عبادتى ليعبدوا آلهة أخرى، فيحتدم غضب الرب عليكم ويهلككم سريعًا، **ولكن هذا ما تفعلونه بهم: اهدموا مذابحهم وحطموا أصنامهم وقطعوا سواريهم وأحرقوا تماثيلهم.**

- الإصحاح ٧: ١ - ٥.

شعب مقدس

لأنكم شعب مقدس للرب إلهكم. فإياكم قد اختار الرب إلهكم من بين جميع شعوب الأرض لتكونوا شعبه الخاص. ولم يفضلكم الرب ويتخيركم لأنكم أكثر عددًا من سائر الشعوب، فأنتم أقل الأمم عددًا. بل من محبته، وحفاظًا على القسم الذى أقسم به لآبائكم، أخرجكم بقوة فائقة، وفداكم من نير عبودية فرعون ملك مصر. فاعلموا أن الرب إلهكم هو الله، الإله الأمين الوفى بالعهد والإحسان لمحبيه وحافظى وصاياه إلى ألف جيل.

وهو يجازى مبغضيه علنًا، فيستأصلهم ولا يتمهل، بل يسرع فى معاقبة من يبغضه. فأطيعوا الوصايا والفرائض والأحكام التى أوصيكم بها اليوم لتمارسوها.

فإن استمعتم إلى هذه الأحكام وأطعتموها وعملتم بها، فإن الرب إلهكم يحافظ لكم على العهد والإحسان كما حلف لآبائكم. ويحبكم ويباركم ويكثِّركم، ويبارك ثمرة أحشائكم وغلة أرضكم من قمح وزيت، ويزيد من إنتاج بقركم ونعاجكم على الأرض التى أقسم لآبائكم أن يهبها لكم. وتكونون مباركين أكثر من جميع الشعوب، فلا يوجد عقيم ولا عاقر فيكم ولا فى بهائمكم.

ويقيكم الرب من كل علة، وكل أمراض مصر الخبيثة التى عاينتموها، ولا يصيبكم بها، بل يجعلها على مبغضيكم. **وتستأصلون جميع الشعوب الذين يسلمهم الرب إليكم، فلا تشفقوا عليهم ولا تعبدوا آلهتهم لأن ذلك شرك لكم**. ـ الإصحاح ٧: ٦ـ١٦.

وعد الله بهزيمة الأمم

وإن تساءلتم فى قلوبكم: إن هذه الشعوب أكثر منَّا عددًا، فكيف نقدر أن نطردهم؟ لا تخافوا منهم بل اذكروا ما صنعه الرب إلهكم بفرعون وسائر المصريين. اذكروا الويلات العظيمة التى شهدتها أعينكم والمعجزات والعجائب والقوة الشديدة والقدرة الفائقة التى أخرجكم بها الرب إلهكم، فهكذا يفعل الرب إلهكم بجميع الأمم التى تخشونها.

ويرسل عليهم الرب إلهكم الزنابير ويبيد الباقين والمحتجبين من وجهكم. لا ترهبوهم؛ لأن الرب إلهكم الحال بينكم إله عظيم ومرهوب. غير أن الرب إلهكم سيطرد تلك الأمم من أمامكم تدريجيًا؛ لئلا تتكاثر عليكم وحوش البرية إن أسرعتم بالقضاء عليهم دفعة واحدة.

إن الرب إلهكم يسلمهم إليكم موقعًا بهم الاضطراب العظيم حتى ينقرضوا، ويجعل ملوكهم يقعون فى أسركم فتمحون اسمهم من الأرض. ولن يقدر أحد أن يجابهكم، فإنكم تفنونهم. أحرقوا تماثيل آلهتهم ولا تشتهوا ما عليها من فضة وذهب فتغنموها لأنفسكم؛ لئلاً تقتنصكم؛ لأنها رجس عند الرب إلهكم.

لا تدخلوا شيئًا رجسًا إلى بيوتكم؛ لئلا تصبحوا أهلاً للدمار مثله، بل عليكم أن تستقبحوه وتمقتوه؛ لأن مآله الدمار. ـ الإصحاح ٧: ١٧ ـ ٢٦.

شرائع حصار وفتح المدن البعيدة

وحين تتقدمون لمحاربة مدينة فادعوها للصلح أولاً. **فإن أجابتكم إلى الصلح واستسلمت لكم، فكل الشعب الساكن فيها يصبح عبيدًا لكم.** وإن أبت الصلح وحاربتكم فحاصروها فإذا أسقطها الرب إلهكم فى أيديكم، **فاقتلوا جميع ذكورها بحد السيف. وأما النساء والأطفال والبهائم، وكل ما فى المدينة من أسلاب، فاغنموها لأنفسكم، وتمتعوا بغنائم أعدائكم التى وهبها الرب إلهكم لكم. هكذا تفعلون بكل المدن النائية عنكم التى ليست من مدن الأمم القاطنة هنا.** ـ الإصحاح ٢٠: ١٠ ـ ١٥.

شرائع حصار وفتح مدن أرض الموعد

أما مدن الشعوب التى يهبها الرب إلهكم لكم ميراثًا، **فلا تستبقوا فيها نسمة حية، بل دمروها عن بكرة أبيها**، كمدن الحثيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين كما أمركم الرب إلهكم، لكى لا يعلّموكم رجاساتهم التى مارسوها فى عبادة آلهتهم، فتغووا وراءهم وتخطئوا إلى الرب إلهكم. ـ الإصحاح ٢٠: ١٦ ـ ١٨.

إذا لجأ إليكم عبد هارب من مولاه، لا تسلموه إلى مولاه، بل يقيم حيث يطيب له فى الموضع الذى يختاره فى إحدى مدنكم ولا تظلموه.

لا يكن من بنات إسرائيل ولا من أبناء إسرائيل زانيات ومأبُونُو معابد. لا تأتوا بتقدمة نذر ما إلى بيت الرب إلهكم من مكسب زانية أو مأبون؛ لأن كليهما رجس أمام الرب.

لا تتقاضوا فوائد عما تقرضونه لإخوتكم من بنى إسرائيل، سواء كانت القروض فضة أو أطعمة أو أى شىء آخر.

أما الأجنبى فأقرضوه بربًا[1]. **إنما إياكم إقراض أخيكم بفائدة**، ليبارككم الرب إلهكم فى كل ما تنتجه أيديكم فى الأرض التى أنتم ماضون لامتلاكها.

ـ الإصحاح ٢٣: ١٥ ـ ٢٠.

* * *

ثم ينتهى السفر بوفاة موسى ـ عليه السلام ـ. طبقًا للنص الآتى: .. فمات موسى عبد الرب فى أرض موآب بموجب قول الرب ودفنه فى الوادى فى أرض موآب مقابل بيت فغور، ولم يعرف أحد قبره إلى هذا اليوم[2]. ـ الإصحاح ٣٤: ٥ ـ ٦.

ونلاحظ أيضًا، أن أسفار موسى الخمسة لم تذكر على الإطلاق مفهوم البعث بعد الموت، ومحاسبة الله البشر على أعمالهم وثوابهم أو عقابهم على ذلك، **فالجنة هى أرض الميعاد.**

وفى سفر يشوع ـ ويشوع هو فتى موسى ـ عليه السلام ـ الذى خلفه على بنى إسرائيل، وسفر يشوع هو أول الأسفار التالية للتوراة ـ **يتكرر الأمر الإلهى بقتل كل من فى المدينة من رجال ونساء وشيوخ وأطفال، وحتى البهائم، لا لشىء إلا لأنهم غير يهود.**

---

(١) من هنا، ومن غيره من النصوص، أسقطت الأصولية اليهودية كل حقوق الأغيار، واعتبرت أن نهى الوصايا العشر عن القتل والسرقة وشهادة الزور.. وما إلى ذلك، إنما هو بالنسبة لليهود فقط، ولا يسرى على قتل الأغيار أو سرقتهم أو شهادة الزور عليهم.

(٢) عند الأصوليين من اليهود والمسيحيين، وعند الإيڤانجليكيين المسيحيين، الكتاب المقدس هو كلمة الله الصحيحة التى لا يطولها الخطأ، وتؤخذ نصوصه حرفيًا، وموسى ـ عليه السلام ـ هو الذى كتبها بخط يده.

دولة إسرائيل
التطبيق العملى

منذ قيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٧م، ودور الأحزاب الدينية والعامل الدينى فيها بارز للعيان.

بل فى الحقيقة، تم اختيار فلسطين لأنها أرض الميعاد، واتخذت الدولة اسم إسرائيل، وهو اسم نبى الله يعقوب كما جاء فى العهد القديم، **فهى الدولة الوحيدة فى العالم التى اسمها اسم نبى**.

فأساس قيامها هو دينى، من عمل الصهيونية المسيحية والصهيونية اليهودية بالإضافة إلى عوامل أخرى.

وللأصولية اليهودية تأثيرها البالغ على الحياة داخل إسرائيل، وعلى سياستها الخارجية وتعاملها مع الغير بصفة عامة، وبالنسبة لأرض إسرائيل والمستوطنات بصفة خاصة، وبالتالى علاقتها مع الفلسطينيين والعرب، وإيران بسبب دعمها للفلسطينيين وحزب الله جنوب بيروت.

واليهود العلمانيون - داخل إسرائيل وخارجها - يتركون من اليهودية ما شاءوا، ولكن يتمسكون أشد التمسك بثلاثة مبادئ:

أولاً: اليهود هم شعب الله المختار، حتى العلمانيون والملحدون منهم.

ثانيًا: أرض الميعاد.

ثالثًا: انتظار ظهور المسيح وقيام مملكة اليهود لتحكم العالم من القدس[١].

فهذا بن جوريون يقول: الكتاب المقدس هو صك ملكيتنا للأرض المقدسة، ويقول بعد حرب ١٩٥٦م: قد حررنا سيناء.

(١) تشترك الأصولية المسيحية مع الأصولية اليهودية فى المعتقدات الثلاثة، مع اعتقاد الأصوليين المسيحيين فى أمريكا وبريطانيا واستراليا (الأنجلوساكسون)، أنهم شعب الله المختار الجديد.

obeikandl.com

وها هو شلومو بن عامى وزير الخارجية فى آخر حكومة لحزب العمل يقول لعمرو موسى أمام أجهزة الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة: **القدس عاصمة إسرائيل منذ آلاف السنين،** فلما أجابه موسى: ولكن عمر إسرائيل هو خمسون سنة فقط، جاء الرد التوراتى على لسان وزير خارجية حزب العمل: **الكل يعرف أن القدس عاصمة إسرائيل منذ آلاف السنين، فذلك قول الكتاب المقدس.**

ونرى وزير العدل الإسرائيلى على شاشة الـ CNN يقول قبيل وفاة عرفات: لا يمكن دفن الإرهابى عرفات فى أرض دُفن فيها ملوك بنى إسرائيل ويقصد بذلك القدس.

أما نتنياهو وشارون، ومن قبلهم بيجن... فأولئك مثل ملوك إسرائيل التوراتية.. يرفضون وينكرون الفلسطينى ويصرحون بذلك علنًا، ولهم خططهم لإقامة إسرائيل الكبرى، ولو على مراحل.

وسوف نستكشف ملامح الأصولية اليهودية، وهى تتكلم، وهى تحت العمل، بالاستعانة بمرجع يهودى، فننقل قليلاً من نصوص كتاب «**الأصولية اليهودية فى إسرائيل**» وهو من تأليف اليهوديين: إسرائيل شاحاك ونورتون ميزفينسكى... الأول إسرائيلى الجنسية، توفى مطلع القرن الحالى، والثانى أمريكى الجنسية يدرس تاريخ الشرق الأوسط فى الولايات المتحدة[1] وكل المادة الآتية حتى نهاية الفصل، هى من الكتاب المذكور:

* ... لأن الأصولية الإسلامية كانت دائمًا مرادفة للإرهاب العربى، فإنها تحصل على نصيب وافر من كراهية العالم غير الإسلامى. ولأن الأصولية المسيحية مصحوبة دائمًا بالجهل والسطحية وعدم التسامح والتمييز العنصرى، فقد أصبحت هدفًا لبغض الصفوة الثقافية والحضارية فى الولايات المتحدة. **وأدت الزيادة الكبيرة فى أعداد معتنقيها مؤخرًا [الأصولية المسيحية]، إلى جانب اتساع نفوذها السياسى، إلى تحول الأصولية المسيحية إلى خطر حقيقى على الديموقراطية فى الولايات المتحدة.**

وعلى الرغم من احتوائها على كل السمات للأصولية الإسلامية والمسيحية، فإن الأصولية اليهودية مجهولة خارج إسرائيل. وحينما يتم العلم بها، يتم

(١) الكتاب من منشورات «بلوتو» البريطانية، صدرت له طبعتان الأولى عام ١٩٩٩م، والثانية عام ٢٠٠٤م، ونشرته مكتبة الشروق الدولية باللغة العربية عام ٢٠٠٤م.

التقليل من أهميتها إلى أدنى حد أو اختزالها فى الممارسات الدينية السرية والزى اليهودى التقليدى، وذلك - غالبًا - من خلال المعلقين غير الإسرائيليين الذين يرون الشرور الكامنة فى أبناء عمومتها الأصولية الإسلامية والأصولية المسيحية.

وباعتبارنا دارسين للمجتمع المعاصر، وكيهوديين، أحدنا إسرائيلى والآخر أمريكى، وبما لدينا من التزامات وارتباطات بالشرق الأوسط، **فإننا لا نستطيع التنصل من رؤية الأصولية اليهودية فى إسرائيل كعائق جوهرى أمام السلام فى المنطقة. كما أننا لا نستطيع تجاهل الخطر الداهم للأصولية اليهودية على السلام وعلى ضحاياها** من خلال أولئك الذين يعرفونها معرفة جيدة، وسرعان ما يشيرون بأصابع الاتهام إلى العنف الكامن فى المناهج الأصولية الأخرى.

. . . كما أننا سنركز بشكل خاص على الاتجاه المسيانى أو المسيحانى (الذى يبشر بظهور المسيح أو المخلص اليهودى وقيام مملكة اليهود).

وذلك لأننا نعتقد أنه الاتجاه الأكثر تأثيرًا والأكثر خطورة فى إسرائيل.

* . . . فيما يتعلق بالسياسة الخارجية، نجد أن الحزب القومى الدينى، الذى يسيطر عليه أنصار الاتجاه المسيانى (المبشر بالخلاص) للأصولية اليهودية، يعارض بشكل مستمر أى انسحاب من الأراضى التى احتلتها إسرائيل فى عام ١٩٦٧م.

وقد عارض هؤلاء الأصوليون الانسحاب الإسرائيلى من سيناء عام ١٩٧٨م، وبعد مرور عشرين عامًا على ذلك ما زالوا يعارضون أى انسحاب من الضفة الغربية. . . **قاموا بطباعة وتوزيع أطلس يبيّن أرض إسرائيل المزعومة، التى تنتمى فى رأيهم لليهود وتنتظر التحرير وتشتمل على سيناء والأردن ولبنان ومعظم سوريا**. . . كما دافع الأصوليون اليهود عن المقترحات المسرفة فى التمييز العنصرى ضد الفلسطينيين.

إذن لا عجب أن باروخ جولدشتاين وإيجال عامير، أشهر السفاحين اليهود فى التسعينيات ومعظم المعجبين بهما كانوا من الأصوليين اليهود ذوى النزعة المسيانية.

* . . . الفرق بين روح اليهود وأرواح غير اليهود أكبر وأعمق من الفرق بين روح الإنسان وأرواح البهائم ـ الحاخام الأعظم كوك.

* . . . وتبعًا للقبالاه اللوريانية، فإن الله خلق العالم فقط من أجل اليهود، ووجود غير اليهود هو أمر ثانوى. . .

* . . . وقبل وقت قليل من اغتيال رابين، تنبأ مقال فى جريدة «هاشا فوع» «الأسبوع»، وهى من أكثر الصحف الدينية انتشارًا بما يلى:

«سوف يأتى اليوم الذى يسوق فيه اليهود رابين وبيريز إلى منصة الاتهام فى المحكمة، حيث يكون أمامهما خياران لا ثالث لهما، وهما إما الشنق أو مستشفى الأمراض العقلية، فهذا الثنائى المجنون الشرير إما أنه أصابه الجنون أو أصابه داء الخيانة. فقد ضمن رابين وبيريز مكانهما فى الذاكرة اليهودية كيهوديين شريرين من أسوأ أنواع الأشرار. فهما يشبهان المارقين أو اليهود الذين خدموا النازى».

* . . . . **بل قال إسرائيل فريدمان فى فبراير ١٩٩٦م: إن أرض إسرائيل تنتمى فقط إلى الحريديم، وإن اليهود العلمانيين والفلسطينيين يجب أن يغادروها. ويقول فريدمان فى مقاله مخاطبًا اليهود العلمانيين:**

«ابتعدوا عن هنا. . إننا نقول لكم ذلك بطريقة ودية، الجريمة الأمريكية يمكنها بسهولة أن تستوعب الشباب العلمانى المجرم الغارق فى الكحول والمخدرات والحلقان للرجال. إنهم جميعًا مصاصو دماء يشربون من دمائنا، ويجرءون على العيش على الأرض التى تنتمى إلينا».

● . . . . الحاخام أفينرى:

المحكمة الحاخامية، أو ملك إسرائيل، لديهما سلطة معاقبة أى شخص بالموت إذا اعتقدا أن ذلك يمكن أن يجعل العالم أفضل.

[ثم يتناول الكتاب بالتحليل فى فصلين كاملين مذبحة جولدشتاين، واغتيال رابين، ليبين العقيدة الأصولية وراء ذلك، ورد فعل الشارع والإعلام والحكومة الإسرائيلية. وسنقتصر هنا على مذبحة جولدشتاين، كما جاءت فى نصوص الكتاب]:

• مذبحة جولدشتاين

*** . . . إن قصة المذبحة التى ارتكبها باروخ جولدشتاين فى الحرم الإبراهيمى بالخليل فى ٢٥ فبراير ١٩٩٤م، معروفة جيدًا. فقد دخل جولدشتاين إلى المسجد أثناء أداء المسلمين للصلاة، وأطلق النار على المصلين فى ظهورهم، وقتل ٢٩ شخصًا، من بينهم أطفال، وجرح الكثير.**

قام جولدشتاين باعتباره طبيبًا يعمل بالجيش الإسرائيلى مرارًا وتكرارًا بخرق نظام الجيش من خلال رفضه معالجة العرب، حتى الذين يخدمون فى الجيش الإسرائيلى، ولم يوقع عليه أى جزاء، سواء عندما كان فى الخدمة الفعلية أو فى الاحتياط.

جولدشتاين . . . . «إننى لا أرغب فى علاج أى شخص غير يهودى. فأنا لا أعترف سوى بسلطتين دينيتين ميمون وكاهانا»(١).

*** . . . . . أيدت كثير من المصادر إشارة أورين إلى أن موقف جولدشتاين لا يمثل حالة فريدة. فالقصة التى قدمها أورين تكشف عن مدى تغلغل نفوذ الأحزاب الدينية فى الجيش الإسرائيلى. وموقف اليهود الأرثوذكس من غير اليهود، كان ولا يزال يمثل موقفًا مبدئيًا بالنسبة للأحزاب الدينية الرئيسية. وعلى ذلك، فإن هذا الموقف كان له تأثير قوى على الجيش الإسرائيلى. علاوة على ذلك، لو كان رابين وقادة الجيش الذين ذكرهم أورين لا يشعرون بأى ميل نحو وجهات نظر كاهانا وجولدشتاين، لما أرخوا العنان للأحزاب الدينية، ولما ضحوا بكل اعتبارات النظام العسكرى.**

. . . . كتب ناحوم بارنيا يقول: **«أبلغنى القائد العسكرى للجيش الإسرائيلى فى منطقة الخليل عن مواجهتين له مع باروخ جولدشتاين. المرة الثانية التى رآه**

---

(١) ميمون هو فقيه يهودى من العصور الوسطى، أما كاهانا فهو الحاخام المتطرف «مائير كاهانا» الذى أسس جماعة «كاهانا» الإرهابية.

فيها كان بصحبة بعض حمقى «كاخ»، حيث كانوا يسبون الرئيس عيزرا وايسمان أثناء زيارته لكريات أربع. أما المرة الأولى التى رآه فيها فكانت بعد أن قام أحد الجنود الإسرائيليين بإصابة أحد العرب المحليين فى ساقيه. وتم إحضار العربى إلى العيادة العسكرية للعلاج، ولكن جولدشتاين رفض علاجه. وكان لا بد من استدعاء طبيب عسكرى آخر؛ لكى يحل محل جولدشتاين. ولم يوضح الضابط لماذا لم يتم تنزيل رتبته، ولكن سمح له بالاستمرار فى أداء واجباته فى الاحتياط.

رفض جولد شتاين من حيث المبدأ علاج غير اليهود قبل سنوات طوال من المذبحة.

فالهالاخاه[1] تقول: إن الطبيب اليهودى الورع يمكنه أن يعالج الأغيار عندما يكون من المحتمل الإبلاغ عن سلوكه إلى السلطات [المقصود الحكومات التى يعيش اليهود فى دولها كأقليات]، ويؤدى ذلك إلى حدوث متاعب له أو ليهود آخرين. وهناك سبب للاعتقاد بأنه عندما يضطر طبيب ورع مثل جولدشتاين أن يعالج عربًا فإنه يتصرف على النحو الذى تصرف به.

. . . . خلال اليومين اللاحقين على المذبحة، تمت تغطية حوائط الأحياء الدينية فى القدس الغربية «والكثير من الأحياء الدينية الأخرى ولكن بدرجة أقل» بالملصقات التى تمجد فضائل جولدشتاين، وتأسف لأنه لم يقتل المزيد من العرب. وقام أطفال المستوطنين اليهود الذين جاءوا إلى القدس بارتداء ملابس رياضية لمدة شهور بعد المذبحة كتب عليها «جولدشتاين شفى أوجاع إسرائيل».

كما تحول العديد من الحفلات الموسيقية الدينية ومناسبات أخرى إلى تظاهرات لتحية جولدشتاين. وقامت الصحافة العبرية بتسجيل هذه الاحتفالات الشعبية بالتفصيل الممل. ولم يقم أى سياسى بارز بالاحتجاج على هذه الاحتفالات.

---

(١) الشريعة.

* . . . . كان الرئيس وايسمان هو الأكثر مبالغة فى التعبير عن مدى أسفه لحدوث المذبحة، وكان وايسمان أيضًا، كما كتب عوزى بنزيمان فى مقاله بجريدة «ها آرتس» فى ٤ مارس ١٩٩٤م، **منخرطًا فى مفاوضات مطولة وودية مع عائلة جولدشتاين ورفاقه فى كاخ من أجل إعداد جنازة مشرفة تليق بالقاتل.**

*** . . . تبنى وايسمان موقفًا مؤداه، كما ذكر بنزيمان: «أن الجيش يجب أن يبدى احترامه لرغبات ومشاعر المستوطنين وأسرة جولدشتاين».**

وفى النهاية، تم اتخاذ قرار بأن تقام جنازة جماهيرية فى القدس، وأن تقوم الشرطة بإغلاق بعض الشوارع الأكثر ازدحامًا أمام المرور إكرامًا لجولدشتاين. وبعد ذلك يتم دفن القاتل فى كريات أربع عبر امتداد طريق كاهانا.

وكما جاء فى عدد صحيفة «چيروزاليم پوست» الصادر فى ٤ مارس ١٩٩٤م، أعلن الحاخام ليور أنه: «بما أن جولدشتاين فعل ما فعل باسم الله، فإنه يجب أن يعتبر رجلاً صالحًا». وقام بنزيمان بتفسير مسلك وايسمان وبطانته قائلاً: «بعد أن وقعت الواقعة يقوم المسئولون بتبرير الأحداث من خلال الحاجة إلى تهدئة المستوطنين» . . . . وبعد الجنازة قام الجيش بتوفير حرس شرف لمقبرة جولدشتاين.

*** . . . أصبحت المقبرة مكانًا يحج إليه، ليس فقط من قبل المستوطنين المتدينين، ولكنه أيضًا من قبل اليهود الأتقياء من كل المدن الإسرائيلية.**

كان الناس المنتظرون وصول الجثمان يرددون:

«ياله من بطل! يا له من رجل صالح! لقد فعل ذلك بالنيابة عنا جميعًا».

وقبل بداية الجنازة، قام مشاهير الحاخامات بتأبين جولدشتاين وأثنوا على القاتل. وقال الحاخام إسرائيل آرييل، على سبيل المثال، : «إن الشهيد المقدس باروخ جولدشتاين هو منذ الآن شفيعنا فى الفردوس. إن جولدشتاين لم يتصرف كفرد، ولكنه سمع صراخ أرض إسرائيل، التى تسلب منا يومًا بعد يوم بواسطة المسلمين. لقد فعل ذلك لكى يغيث الأرض».

وفى نهاية خطبة التأبين، أضاف الحاخام آرييل:

«سوف يرث اليهود الأرض ليس من خلال معاهدة سلام ولكن فقط من خلال إراقة الدماء».

* **... قامت وحدة كاملة من حرس الحدود بالسير أمام الجنازة وتبعها أعضاء جماعة كاهانا الشباب من القدس الذين كانوا يصرخون قائلين: الموت للعرب.**

* .... «منحنى تيران بولاك، أحد زعماء جماعة كاهانا المطلوبين من الشرطة، مقابلة شخصية بالقرب من النعش، **وقال لى: «إن جولدشتاين ليس فقط صالحًا ومقدسًا، ولكنه أيضًا شهيد. وبما أنه شهيد فإن جثمانه يجب أن يدفن دون أن يغسل، ليس فى كفن ولكن فى ثيابه. لقد رفض د. جولدشتاين المبجل دائمًا أن يعالج العرب. وحتى أثناء الحرب من أجل الجليل رفض علاج العرب، حتى من يخدمون بالجيش الإسرائيلى فى ذلك الوقت».**

* **.... وتحدثت الصحافة أيضًا عن خطب تأبين أخرى تم إلقاؤها ليس فقط فى المستوطنات الدينية، ولكن أيضًا فى الأحياء الدينية للكثير من المدن الإسرائيلية فى خلال الأيام القليلة اللاحقة على المذبحة، وكتابات الصحف العبرية عن هذه الخطب الخاصة بالتأبين تظهر الإطراء والثناء والمديح الغزير لجولدشتاين، مع المطالبة بالمزيد من المذابح للعرب.**

فتبعًا لما كتبه أوفال كاتس فى مقاله الذى نشر فى ٤ مارس ١٩٩٤م بصحيفة «چيروزاليم پوست»:

من المهم الإشارة إلى أنه، طبقًا لأحد استطلاعات الرأى، أن حوالى ٥٠٪ من اليهود الإسرائيليين يوافقون على المذبحة، ولكن على شرط ألا يطلق عليها وصف مذبحة، ولكن تسمى «عملية الحرم الإبراهيمى»، وهو مصطلح ذو رنين جميل يستخدم بالفعل بواسطة المستوطنين المتدينين.

* **... يمكن أن نرى الناس وهم يبتسمون فى سعادة عندما يتحدثون عن المذبحة. وكان التعليق الشعبى السائد هو:**

«بالطبع، يجب لوم جولدشتاين. فقد كان يمكنه الهرب بسهولة وفعل نفس الشيء فى أربعة مساجد أخرى، ولكنه لم يفعل».

ولكنها أكثر تعبيراً فى مقاله المنشور بصحيفة «داڤار» بتاريخ ٤ مارس ١٩٩٤م:

عبارات جولدشتاين المسجلة وعبارات رفاقه تثبت أنهم كانوا يرغبون فى القضاء على مليونى فلسطينى على الأقل عندما تحين الفرصة.

. . . . . .

. . . . . .

* **. . . أما جولدشتاين والمعجبون به فلا يهمهم دخول العرب فى اليهودية. فكما تشهد عباراتهم، فإنهم لا يرون فى العرب سوى فئران تنشر الأمراض أو قمل أو أى مخلوقات أخرى كريهة، وهذا تمامًا ما كان يؤمن به النازيون من حيث امتلاك الجنس الآرى لكل سمات التفوق التى يتم توارثها، ولكنها يمكن أن تتلوث من خلال الاتصال باليهود الأقذار والمقرفين. وكاهانا، الذى لم يتعلم شيئًا من قوانين نورمبرج، يقول نفس الكلام عن العرب.**

* . . . . وأشار روزنر إلى أن الجمهور أعجب بموعظة جورين، **ولكن كان يفضل، كما يفضل ذلك الكثير من اليهود الإسرائيليين الآخرين، أن يقوم الجيش بتلك المذبحة بدلاً من جولدشتاين.**

. . . . وقامت جولان بوصف رد فعل الشارع عندما انتشرت أنباء المذبحة قائلة:

صرخ رجل الأمن، الذى كان يحمل مسدسًا ضخمًا فى حزامه ويضع قلنسوة سوداء على رأسه، ويعلق على صدره شارة مكتوبًا عليها «فريق أمن بنى براك» وهو يشير إلى أحد جامعى التبرعات: «إنها معجزة عيد البوريم، إنها معجزة. . . .» ثم صرخ بأعلى صوته قائلاً: . . . . «ذلك الرجل المقدس فعل شيئًا عظيمًا. . . ٥٢ عربيًا بضربة واحدة. . .».

* . . . . مر الجزء الأول من الحفل بسلام، وعلى نحو يفتقر إلى الحماس. فقط بعد الاستراحة، قبل دقائق من ظهور نجم الحفل، جن جنون الحاضرين. فقام منظم الحفل بالنداء على أحد مواطنى كريات أربع لإلقاء خطاب، وبدأ حديثه بالثناء على «ذلك

الرجل الصالح والطبيب المقدس، د. جولدشتاين الذى أدى لنا خدمة جليلة واستشهد فى العملية»، وطالب الحضور بتأبينه. وظل الجانب الأعظم من الحضور يلوذون بالصمت، وقام البعض بالهتاف. **رجل واحد فقط، ذو لحية قصيرة ويضع على رأسه قلنسوة مشغولة، قام وصرخ قائلاً: «إننى لا أوافق على ذلك، فهذه جريمة قتل نكراء»، وفى الحال قاموا بالاعتداء عليه.** وصرخ كثير من الجمهور قائلاً: «**اطردوا هذا الكافر من القاعة**»، ولم يعد الهدوء مرة أخرى إلا بعد أن ظهر فى النهاية بن دافيد على المسرح وبدأ الغناء. وبعد أن انتهى الحفل تجمع بعض الناس.... **وتذكروا أن هناك عددًا أكبر من الأغيار قتلوا على يد اليهود فى «سوسا» أثناء البوريم الأصلى «٧٥٠٠٠قتيل».**

وزعموا أن هذا هو الوقت المناسب لقتل عدد مقابل من الأغيار فى الأرض المقدسة.

لم يقم آمنون روبنشتاين وزير التعليم وقتها ولا رابين رئيس الوزراء الراحل بتوجيه كلمة واحدة تشجب ما حدث.

وفى ٥ أبريل ١٩٩٤م، أذاع راديو إسرائيل أن الحاخام شيمون بن صهيون قام بتوزيع منشور على مستوطنى كريات أربع والخليل يطلب منهم فيه المساهمة المالية لإصدار كتاب عن «**القديس باروخ جولدشتاين**».

وفى يوم ٦ أبريل قامت «يديعوت أحرونوت» بنشر نص المنشور، ويشير الكتاب إلى جولدشتاين باسم «**الحاخام دكتور باروخ جولدشتاين ذو الذكرى المباركة، الذى سوف ينتقم الله له**».

***